قراءة في تفسير آيات من سورة الواقعة [الآيات ١-٢٦]

م. م. حيدر خزعل فهد عكاب

وزارة التربية

P888p0@gmail.com

الخلاصة :

تشتمل هذه السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين أصحاب الشمال، السابقون). وقد تحدثت السورة عن مال كل فريق، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين، كما أقامت الدلائل على وجود الله ووحدانيته ، وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه، في خلق الإنسان، وإخراج النبات ، وإنزال الماء ، وما أودعه الله من القوة في النار... ثم نوهت بذكر القرآن العظيم، وأنه تنزيل رب العالمين، وما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال . وختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث وهم أهل السعادة، وأهل الشقاوة، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم، وبينت عاقبة كل منهم، فكان ذلك كالتفصيل لما ورد في أول السورة من إجمال والإشادة بذكر مآثر المقربين في البدء والختام. وأوجز صاحب الميزان أن السورة تصف القيامة الكبرى التي فيها بعث الناس وحسابهم وجزاؤهم، فتذكر أولا شيئا من أهوالها مما يقرب من الإنسان والأرض التي يسكنها، فتذكر تقليبها للأوضاع والأحوال بالخفض والرفع وارتجاج الأرض وانبثاث الجبال، وتقسم الناس إلى ثلاثة أزواج إجمالا، ثم تذكر ما ينتهي إليه حال كل من الأزواج السابقين، وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال. ثم تحتج على أصحاب الشمال المنكرين لربوبيته وللبعث المكذبين بالقرآن الداعي إلى التوحيد والإيمان بالبعث ثم تختم الكلام بذكر الاحتضار بنزول الموت وانقسام الناس إلى ثلاثة أزواج.

الكلمات المفتاحية : قراءة، تفسير، سورة الواقعة .

A Reading in Tafseer Verses from Surat al-Waqea' (Verses 1-26)

Assist. Lect. Haider Khazel Fahad

Ministry of Education

Abstract:

THIS SEARCH INCLUDES PRECIOUS SURA ON THE CONDITIONS OF THE DAY OF RESURRECTION, AND BE AT THE HANDS OF THE HORRORS AND DIVIDE PEOPLE INTO THREE COMMUNITIES(THOSE ON THE RIGHT, THE OWNERS OF THE NORTH, EX-). THE SEARCHER HAS SPOKEN SURA ON THE FATE OF EACH TEAM, AND WHAT ALLAAH HAS PREPARED FOR THEM FROM THE BOX JUST THE DAY OF JUDGMENT, AND ALSO ESTABLISHED EVIDENCE OF THE EXISTENCE OF GOD AND ONENESS, AND THE PERFECTION OF ITS ABILITY TO HIS WONDERFUL CREATION AND MADE, IN THE CREATION OF MAN، AND DIRECTED BY THE PLANT, AND TAKE DOWN THE WATER, AND DEPOSITED THE GOD OF POWER IN FIRE ... THEN THE QURAN NOTED THE GREAT MENTION, AND ITS REVELATION FROM THE LORD OF THE WORLDS, AND GETS AT THE HUMAN AGONY OF THE HARDSHIPS AND HORRORS. IT WAS CONCLUDED BY MENTIONING SURA THREE COMMUNITIES ARE THE PEOPLE OF HAPPINESS, AND THE PEOPLE MISERABLE, AND THE FORMER TO THE GOOD THINGS OF THE PEOPLE OF BLISS، AND SHOWED THE END OF EACH OF THEM, AND THAT WAS REFERRED TO IT AS STATED IN OR SURA'S OF THE TOTAL, AND PAY TRIBUTE TO THE REMEMBRANCE OF THE EXPLOITS OF THOSE CLOSE TO THE START AND CONCLUSION. HE OUTLINED THE BALANCE OF THAT SURA DESCRIBES THE RESURRECTION MAJOR WHICH SENT PEOPLE AND SELF-EMPLOYED AND THEIR REWARD, THEN REMEMBER THE FIRST THING OF THE HORRORS WHICH ALMOST HUMAN, LAND, HOME, KEEP IN MIND STIRRED WITH THE CONDITIONS AND CIRCUMSTANCES DOWNWARD, LIFTING, CONCUSSION LAND AND COME BACKING THE MOUNTAINS, AND DIVIDING PEOPLE INTO THREE PAIRS TOTAL, THEN REMEMBER WHAT ENDS THE CASE OF FORMER SPOUSES AND THOSE ON THE RIGHT AND THE OWNERS OF THE NORTH. THEN INVOKE THE OWNERS OF THE NORTH AND THE DENIERS OF HIS LORDSHIP SENT REJECTERS QURAN CALLING TO TAWHEED AND BELIEF IN THE RESURRECTION.THEN CONCLUDES SPEECH BY MENTIONING DEATH AND DYING REVELATION SPLIT PEOPLE INTO THREE PAIRS.

Keywords: Reading, Tafseer, Surat al-Waqea.

المقدمة :

تشتمل هذه السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين أصحاب الشمال السابقون).

وقد تحدثت السورة عن مال كل فريق ، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين، كما أقامت الدلائل على وجود الله ووحدانيته وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه، في خلق الإنسان، وإخراج النبات ، وإنزال الماء ، وما أودعه الله من القوة في النار... ثم نوهت بذكر القرآن العظيم وأنه تنزيل رب العالمين، وما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال وختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث وهم أهل السعادة ، وأهل الشقاوة، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم وبينت عاقبة كل منهم، فكان ذلك كالتفصيل لما ورد في أول السورة من إجمال، والإشادة بذكر مأثر المقربين في البدء والختام (١) وأوجز صاحب الميزان أن السورة تصف القيامة الكبرى التي فيها بعث الناس وحسابهم وجزاؤهم ، فتذكر أولا شيئا من أهوالها مما يقرب من الإنسان والأرض التي يسكنها ، فتذكر تقليبها للأوضاع والأحوال بالخفض والرفع وارتجاج الأرض وانبتات الجبال وتقسم الناس إلى ثلاثة أزواج إجمالا ، ثم تذكر ما ينتهي إليه حال كل من الأزواج السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال. ثم تحتج على أصحاب الشمال المنكرين لربوبيته وللبعث المكذبين بالقرآن الداعي إلى التوحيد والإيمان بالبعث ثم تختم الكلام بذكر الاحتضار بنزول الموت وانقسام الناس إلى ثلاثة أزواج (٢)

تسمية السورة: سميت السورة بسورة الواقعة لمفتتحها بقوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة ..

هل السورة مكية أم مدنية؟

قال الطوسي هي مكية بلا خلاف (٣)، وذهب صاحب الميزان إلى أن السورة مكية بشهادة سياق آياتها (٤).

أما القرطبي فينقل الآراء التي قيلت في السورة ، فهي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى : (وَتَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ) الواقعة ٨٢ وقال الكلبي : مكية إلا أربع آيات منها ايتان (أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ. وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ الواقعة.(٨١) نزلتا في سفره إلى مكة، وقوله تعالى: (ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ .وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡآخِرِينَ)الواقعة : ٣٩-٤٠ نزلتا في سفره إلى المدينة (٥).

فضل سورة الواقعة :

قد ورد في فضل سورة الواقعة حديث صحيح، وهو ما رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت (٦).

وفي حديث ابن مسعود انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا(٧) ، وقال صاحب التبيان : روي عن مسروق أنه قال من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ الآخرين ونبا أهل جنة ونبا أهل النار ونبا الدنيا ونبأ الآخرة ، فليقرأ الواقعة (٨).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: من اشتاق إلى الجنة والى صفتها ، فليقرأ الواقعة، وعنه (عليه السلام) أيضا: أنه قال : من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليليه البدر.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا أنه قال: من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله ، وحببه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤسا أبدا ولا فقرا ولا فاقة ولا افة من آفات الدنيا، وكان من رفقاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وهذه السورة الأمير المؤمنين (عليه السلام) خاصة لم يشركه فيها أحد (٩) .

الواقعة في اللغة:

الوقعة صدمة الحرب والواقعة مثله. والواقعة القيامة ومواقع الغيث مساقطه. ويقال: وقع الشيء موقعة وموقعة الطائر بفتح القاف الموضع الذي يقع عليه. ووقع على الشيء، وكذلك وقع الشيء من يده يقع بفتحهما وقعا، وقوعا أي سقط ويقال أيضا: وقعت من كذا، وعن كذا. والوقوع بمعنى السقوط. وقوله تعالى: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِع)الطور : . أي واجب على الكفار، ومنه قوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ ٱلقَولُ عَلَيهِم أَخرَجنَا لَهُم دَآبَّة مِّنَ ٱلأَرضِ النمل(٨٢): أي وجب، ونقله الزجاج ، (١٠). وكذلك وقع الحكم عليهم، وقـــيل ثبتت الحجة عليهم وكذلك قوله تعالى: (فوقع الحق) الأعراف: ١١٨. أي ثبت وقال الليث: وقعت الإبل وقوعا بركت. ومن المجاز: نزلت به الواقعة، أي النازلة الشديدة من شدائد الدهر.

والواقعة اسم من أسماء القيامة، وقال الزجاج (١١). في تفسير قوله تعالى (إذا وقعت الواقعة)، يقال لكل ات يتوقع قد وقع الأمر، كقولك قد جاء الأمر قال: والواقعة هنا الساعة، والقيامة (١٢) والواقعة القيامة، والواقعة اسم القيامة كالأزفة وغيرها، والمعنى إذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الأخيرة لقيام الساعة، وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة أو لشدة وقعها وتقديره اذكروا إذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها. (١٢) قال صاحب مفردات الفاظ القرآن: الواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد. نحو: (إِذَا وَقَعَتِ ٱلوَاقِعَةُ . لَيسَ لِوَقعَتِهَا كَاذِبَةٌ، الواقعة: ١-٢) وقال: (سأل سائل بعذاب واقع)المعارج١ (فَيَومَئِذ وَقَعَتِ ٱلوَاقِعَةُ) (١٤) الحاقة : ١٥

والواقعة اسم للسورة وبيان لموضوعها معا. فالقضية الأولى التي تعالجها هذه السورة المكية هي قضية النشأة الآخرة ردا على قول الشاكين فيها، المشركين بالله، المكذبين بالقرآن :(أَءِذَا مِتنَا وَكُنَّا تُرَابا وَعِظَمًا أَءِنَّا لَمَبعُوثُونَ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلأَوَّلُونَ) الصافات: ١٦-١٧.

ومن ثم تبدأ السورة بوصف القيامة، وصفها بصفتها التي تنهى كل قول، وتقطع كل شك، وتشعر بالجزم في هذا الأمر.

معاني المفردات اللغوية:

رجت زلزلت و حركت تحريكا شديدا. بست فتت حتى صارت كالدقيق المبسوس. وقيل البس هو التسيير فهو في معنى قوله (وسيرت الجبال). هباء الهباء ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة من الغبار، وقيل: هو الذرة من الغبار الظاهر في شعاع الشمس الداخل من كوة.

الانبثات التفرق

ثلة: جماعة من ثللت الشيء، أي قطعته، قاله الزجاج، (١٥)، فمعنى ثلة كمعنى فرقة وزنا ومعنى (١٦) موضونة منسوجة محكمة النسج كان بعضها أدخل في بعض

الولدان: جمع وليد كصبيان بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد.

معين: خمر جارية من منبع لا يفيض ولا ينقطع أبدا.

يصدعون: صدع القوم الخمر لحقهم الصداع في رؤوسهم منها ينزلون يسكرون التذهب عقولهم. الحور الشديدات البياض، والعين الكبيرات العيون حسانها وقيل الحور العين من الحوراء التي في عينها كحل وملاحة وحسن وبهاء وفي مفردات الراغب (١٧) (وحور عين) جمع أحور وحوراء، والحور قبيل ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد، وأحورت عينه، وذلك نهاية الحسن من العين. كأمثال اللؤلؤ المكنون أي كأمثال الدر حين يخرج من صدقه وكنه لم يغيره الزمان أو هو المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي فهو منته في صفاته التأثيم النسبة إلى الأثم. وقيل الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة الإعراب (١٨) إذا وقعت الواقعة : ظرف من معنى ليس لأن التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال، فلا يكون إذا ظرفا منه، ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوف الدلالة الموضع عليه كأنه قال إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون، وقال أبو على تقديره فهي خافضة رافعة ، فأضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب إذا أي خفضت قوما ورفعت قوما إذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف (١٩) وقال صاحب الكشاف فإن قلت بم انتصب إذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني إذا وقعت كان كيت وكيت أو بإضمار الذكر (٢٠).

وقد رد أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري ، فقال : أما نصبها بليس فلا يذهب نحوي ولا من شدا شيئا من صناعة الإعراب إلى مثل هذا، لأن ليس في النفي كرمان، وما لا تعمل فكذلك ليس وذلك أن ليس مسلوبة الدلالة على الحدث والزمان والقول بأنها فعل هو على سبيل المجاز لأن حد الفعل لا ينطبق عليها، والعامل في الظرف إنما هو ما يقع فيه من الحدث، فإذا قلت يوم الجمعة أقوم فالقيام واقع في يوم الجمعة وليس لا حدث لها، فكيف يكون لها عمل في الظرف والمثال الذي شبه به وهو يوم القيامة، ليس لي شغل، لا يدل على أن يوم

الجمعة منصوب بليس، بل هو منصوب بالعامل في خبر ليس وهو الجار والمجرور فهو من تقديم معمول الخير على ليس وتقديم ذلك مبني على جواز تقديم الخبر الذي لليس عليها، وهو مختلف فيه، ولم يسمع من لسان العرب قائما ليس زيد. وليس إنما تدل على نفي الحكم الخيري عن المحكوم عليه فقط، فهي كما، ولكنه لما اتصلت بها ضمائر الرفع جعلها ناس فعلا، وهي في الحقيقة حرف نفي كما النافية.

ويظهر من تمثيل الزمخشري إذا بقوله يوم الجمعة أنه سلبها الدلالة على الشرط الذي هو غالب فيها، ولو كانت شرطا، وكان الجواب غالب فيها، ولو كانت شرطا، وكان الجواب الجملة المصدرة بليس لزمت الفاء، إلا إن حذفت في شعر، إذ ورد ذلك، فنقول: إذا أحسن إليك زيد فلست تترك مكافاته ولا يجوز لست بغير فاء إلا إن اضطر إلى ذلك، وأما تقديره إذا وقعت كان كيت وكيت، فيدل على أن إذا عنده شرطية، ولذلك قدر لها جوابا عاملا فيها. وأما قوله: بإضمار اذكر، فإنه سليها الظرفية، وجعلها مفعولا بها منصوبة باذكر (٢١) وقوله: (إذا رجت الأرض رجا) بدل من قوله: (إذا وقعت الواقعة)، ويجوز أن يكون ظرفا من يقع أي يقع في ذلك الوقت ويجوز أن يكون خبرا عن إذا الأولى ونظيره إذا تزورني إذا أزور زيدا أي وقت زيارتك أياي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني ويجوز أن يفارق إذا الظرفية كقول لبيد:

حتى إذا ألْقَتْ يداً في كافرٍ ...وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها.

وقوله سبحانه (حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُم فِى ٱلْفُلْكِ) يونس ٢٢ فإذا مجرورة عند أبي الحسن بحتى، وذلك يخرجها من الظرفية. وأقول: فعلى هذا لا يكون قوله إذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف ما ظنه بعض المجودين من محققي زماننا في النحو فإنه قال: قال عثمان – يعني ابن جني العامل في إذا وقعت قوله (إذا رجت) وهذا خطأ فاحش فأصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فأصحاب الميمنة ما هم. أي أي شيء هم وأصحاب المشئمة أي أي شيء هم، وهذه اللفظة مجراة مجرى التعجب (٢٢) وقال أبو حيان في البحر المحيط: (إذا رجت) بدل من (إذا وقعت، وجواب الشرط عندي ملفوظ به، وهو قوله: (فأصحاب الميمنة) ، والمعنى إذا كان كذا وكذا، فأصحاب الميمنة ما أسعدهم وما أعظم ما يجازون به أي إن سعادتهم وعظم رتبتهم عند الله تظهر في ذلك الوقت الشديد الصعب على العالم. وقال الزمخشري: ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة، أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجب سال، لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض (٢٣) انتهى ولا يجوز أن ينتصب بهما معا، بل بأحدهما، لأنه لا يجوز أن يجتمع مؤثران على أثر واحد. وقال ابن جني وأبو الفضل الرازي: (إذا رجت) في موضع رفع على أنه خبر للمبتدأ الذي هو (إذا وقعت) ، وليست واحدة منهما شرطية، بل جعلت بمعنى وقت، وما بعد إذا أحوال ثلاثة، والمعنى وقت وقوع الواقعة صادقة الوقوع خافضة قوم، رافعة آخرين وقت رج الأرض. وهكذا ادعى ابن مالك أن إذا تكون مبتدأ واستدل بهذا (٢٤) ومتكنين ومتقابلين: نصب على الحال من الضمير

في (على سرر وهو العامل فيها (٢٥) وقعت الواقعة: فعل وفاعل. ليس لوقعتها كاذبة، ليس فعل ماض جامد ناقص، ولوقعتها: خبرها مقدم واللام بمعنى (في) على تقدير المضاف، أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها (وكاذبة) اسم ليس، وكاذبة صفة الموصوف محذوف، أي نفس كاذبة، وقيل: كاذبة مصدر جاء بلفظ اسم الفاعل بمعنى الكذب.

خافضة رافعة خافضة خبر المبتدأ محذوف ورافعة خبر ثان وبسنت الجبال بسنا: الجملة معطوفة على الجملة السابقة. فكانت هباء منبئا: الفاء عاطفة وكانت فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره هي، وهباء خبرها، ومنبثا صفة لهباء. فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، الفاء عاطفة تفريعية للشروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة، وأصحاب الميمنة مبتدأ، وما استفهامية في محل رفع مبتدأ ثان والمقصود بالاستفهام التعظيم وأصحاب الميمنة الثاني خبر ما، والجملة خبر المبتدأ الأول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه أغنى عن الرابط وهو الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة، والقارعة ما القارعة، ولا يكون إلا في مواطن التعظيم والتحقير وهذا هو القسم الأول من الأزواج.

وأصحاب المشتمة ما أصحاب المشتمة عطف على ما تقدم، والمقصود هنا تحقير شأنهم وهم القسم الثاني من الأزواج والسابقون السابقون الواو عاطفة والسابقون: مبتدأ، والسابقون تأكيد وهم القسم الثالث من الأزواج وأكثرهم عراقة في الفضل.

أولئك المقربون أولئك مبتدأ، والمقربون خبره والجملة خبر السابقون واسم الإشارة أغنى عن الرابط وهو الضمير، واختار الزمخشري أن يكون السابقون خبرا وليس تأكيدا، قال والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله: وعبد الله عبد الله، وقول أبي النجم: وشعري شعري. كأنه قال وشعري ما انتهى إليك وسمعت بفصاحته، وقد جعل السابقون تأكيدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذلك (٢٦).

هذا ما ذكره الزمخشري وليس بعيدا، بل لعله أقعد بالفصاحة، ألا ترى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله أولئك المقربون. فجمع بين اسم الإشارة المشار به إلى معروف وبين الإخبار عنه بقوله المقربون المعرف بالألف واللام العهدية قال أبو حيان والسابقون السابقون، جوزوا أن يكون مبتدأ وخبرا نحو قولهم: أنت أنت. وقوله أنا أبو النجم وشعري شعري، أي الذين انتهوا في السبق، أي الطاعات وبرعوا فيها وعرفت حالهم وأن يكون السابقون تأكيدا لفظيا والخير فيما بعد ذلك (٢٧)

وقال أبو البقاء قوله تعالى: (والسابقون الأول مبتدأ والثاني خبره أي السابقون بالخير السابقون إلى الجنة وقيل الثاني نعت للأول أو تكرر توكيدا والخبر أولئك في جنات النعيم خبر ثان أو حال من الضمير في المقربون أو متعلق به أي قربوا إلى رحمة الله في جنات النعيم، وإضافة الجنات إلى النعيم من إضافة المكان إلى ما يكون فيه كما يقال: دار الضيافة ودار الدعوة ودار العدل (٢٨) ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ثلة

خبر المبتدأ محذوف، أي هم ثلة من الأولين ومن الأولين نعت وقليل عطف على ثلة، ومن الآخرين نعت القليل واختار جلال الدين السيوطي أن يرتفع ثلة على الابتداء لوصفه، والخبر على سرر الآتية على سرر موضونة إما خبر على القول بأن ثلة مبتدأ، أو نعت ثان لثلة على القول بأنها خبر لمبتدأ مضمر. متكئين عليها متقابلين: حالان من الضمير في عليها، أي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم الى بعض.

يطوف عليهم ولدان مخلدون الجملة مستأنفه ويجوز أن تكون حالية، وعليهم متعلقان بيطوف ، وولدان فاعل، ومخلدون نعت ولدان والمعنى: يدور حولهم للخدمة غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون بل شكلهم شكل الولدان دائما.

لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما. لا نافية، ويسمعون: فعل مضارع والواو فاعله، وفيها متعلقان بيسمعون، ولغوا مفعول به ، والواو حرف عطف، ولا نافية وتأثيما عطف على لغوا ، أي فاحشا من القول أو مما يؤثم.

إلا قيلا سلاما سلاما إلا أداة استثناء والاستثناء منقطع وقيلا مستثنى منقطع واجب النصب

وسلاما سلاما فيه أوجه

أحدها: أنه بدل من قيلا، أي لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما

والثاني: أنه نعت قيلا.

والثالث: أنه منصوب بقيلا لأنه مصدر، أي إلا أن يقولوا سلاما سلاما واختاره الزجاج (٢٩).

والرابع: أن يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف أي سلموا سلاما (٣٠)

المعنى العام للآيات:

قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة) وقوع الحادثة هو حدوثها، والواقعة صفة توصف بها كل حادثة والمراد بها ها هنا واقعة القيامة وقد أطلقت إطلاق الأعلام كأنها لا تحتاج إلى موصوف مقدر ولذا قيل إنها من أسماء القيامة في القرآن كالحاقة والقارعة والغاشية والجملة إذا وقعت الواقعة مضمنة معنى الشرط ولم يذكر جزاء الشرط إعظاما له وتفخيما لأمره وهو على أي حال أمر مفهوم مما ستصفه السورة من حال الناس يوم القيامة، والتقدير نحو من قولنا : فاز المؤمنون وخسر الكافرون (٣١) وقال القرطبي في قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة) أي قامت القيامة، والمراد النفخة الأخيرة وسميت واقعة لأنها تقع عن قرب .وقيل لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. وفيه إضمار، أي اذكروا إذا وقعت الواقعة، وقال الجرجاني (إذا صلة أي وقعت الواقعة كقوله (اقتربت الساعة) القمر: ١ ،و(أتى أمر الله) النحل (١)، وهو كما يقال قد جاء (٣٢).

وذهب الجزائري إلى أن معنى الواقعة في قوله تعالى: (إذا وقعت الواقعة) أي قامت القيامة، وقيل فيها الواقعة لأنها واقعة لا محالة (٣٣).

اما صاحب صفوة التفاسير فيرى أن معنى (إذا وقعت الواقعة) أي إذا قامت القيامة التي لا بد من وقوعها، وحدثت الداهية الطامة التي ينخلع لها قلب الإنسان، كان من الأهوال ما لا يصفه الخيال ، قال

البيضاوي سميت واقعة التحقق وقوعها وقال ابن عباس: الواقعة اسم من أسماء القيامة كالصاخة والأزفة والطامة، وهذه الأشياء تقتضي عظم شأنها (٣٤) ومعنى قوله تعالى(ليس لوقعتها كاذبة) أي : ليس لوقوعها إذا أراد الله كونها صارف يصرفها، ولا دافع يدفعها، كما قال : (ٱستَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَوم لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ)الشورى : ٤٧ .وقال: (سَأَلَ سَآئِلُ بِعَذَاب وَاقِع . لِّلكَٰفِرِينَ لَيسَ لَهُ دَافِع)المعارج: ١-٢ وقال تعالى : (وَيَومَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَولُهُ ٱلحَقُّ وَلَهُ ٱلمُلكُ يَومَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلغَيبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلحَكِيمُ ٱلخَبِيرُ)الأنعام ٧٢ .ومعنى (كاذبة) لابد أن تكون، والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية (٣٥) وفي مجمع البيان : (ليس لوقعتها كاذبة) أي ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه أنها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الإخبارعنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل (٣٦).

وعقب صاحب الميزان على الطبرسي بقوله : رئيس لوقعتها كاذبة قال في المجمع الكاذبة مصدر كالعافية والعاقبة (٣٧) انتهى وعليه فالمعنى: ليس في وقعتها وتحققها كذب وقيل : كاذبة صفة محذوفة الموصوف والتقدير ليس لوقعتها قضية كاذبة (٣٨) قوله تعالى (خافضة رافعة) أي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل: تخفض أقواما إلى النار وترفع أقواما إلى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين أنها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم أذلة بإدخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا أذلة وتجعلهم أعزة بإدخالهم الجنة (٣٩) قال ابن كثير : وقوله تعالى..

(خافضة رافعة) اي تخفض أقواما إلى أسفل سافلين إلى الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء وترفع آخرين إلى أعلى عليين إلى النعيم المقيم، وإن كانوا في الدنيا وضعاء وقيل: (خافضة رافعة) الساعة خفضت أعداد الله إلى النار، ورفعت أولياء الله إلى الجنة وقيل تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين خفضت المتكبرين، ورفعت المتواضعين أسمعت القريب والبعيد، خفضت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى (٤٠).

وقال الزمخشري في الكشاف، (وخافضة رافعة) على هي خافضة رافعة، ترفع أقواما وتضع آخرين: إما وصفا لها بالشدة: لأن الواقعات العظام كذلك، يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس وإما لأن الأشقياء يحطون إلى الدركات، والسعداء يرفعون إلى الدرجات، وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها، فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كفا وتنتشر الكواكب وتتكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرى (وخافضة رافعة) بالنصب على الحال (٤١).

وذهب صاحب الميزان إلى أن قوله تعالى: (خافضة رافعة) خبران مبتدأهما الضمير الراجع إلى الواقعة والخفض خلاف الرفع، وكونها خافضة رافعة كناية عن تقليبها نظام الدنيا المشهود فتظهر السرائر وهي محجوبة اليوم وتحجب وتستر آثار الأسباب وروابطها وهي ظاهرة اليوم وتذل الأعزة من أهل الكفر والفسق وتعز المتقين

(٤٢). وقوله تعالى: (إذا رجت الأرض رجا) معناه زلزلت الأرض زلزالا، والزلزلة الحركة باضطراب واهتزاز ومنه قولهم: ارتح السهم عند خروجه عن القوس وقيل: ترتج الأرض بمعنى أنه ينهدم كل بناء على الأرض (٤٣). وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج بإخراج من في بطنها من الموتى (٤٤). وقيل: زلزلت زلزالا عنيفا، واضطربت اضطرابا شديدا، بحيث ينهدم كل ما فوقها من بناء شامخ وطود راسخ قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل ما عليها من بناء، وينكسر كل ما فيها من جبال وحصون (٤٥). قوله تعالى: (وَبُسَّتِ ٱلجِبَالُ بَسّا) أي فتت فتا. وقيل: معناه كسرت كسرا، وقيل قلعت من أصلها، وقيل: سيرت عن وجه الأرض تسييرا، وقيل: بسطت بسطا كالرمل والتراب، وقيل: جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة (٤٦) وفي تفسير القرطبي: قوله تعالى (وَبُسَّتِ ٱلجِبَالُ بَسّا) أي فتتت ، كما يبس الدقيق أي يلت والبسيسة السويق أو الدقيق يلت بالسمن أو بالزيت ثم يؤكل ولا يطبخ وقد يتخذ زادا قال الراجز:(لا تخبزا خبزا وبسا بسا ولا تطيلا بمناخ حبسا) والمعنى: أنها خلطت فصارت كالدقيق الملتوت بشيء من الماء أي تصير الجبال ترابا فيختلط البعض بالبعض، وقيل: وبسنت قلعت من أصلها فذهبت نظيره (ينسقها ربي نسفا) (طه : ١٠٥).

وقيل بسطت كالرمل والتراب وقيل البس السوق أي سيقت الجبال، والبس السوق، وقد بست الإبل ابسها بالضم بسا. وبسست الإبل وأبسست لغتان ، إذا زجرتها وقلت لها بس بس (٤٧) وقوله تعالى : (فَكَانَت هَبَآء مُّنبَثّا) ، فالهباء : غبار كالشعاع في الرقة، وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة، فسبحان الله القادر على أن يجعل الجبال بهذه الصفة، والانبتات افتراق الأجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة فكل أجزاء انفرشت بالتفرق فى الجهات فهي منبئة، وفي تفرق الجبال على هذه الصفة عبرة ومعجزة لا يقدر عليها إلا الله تعالى (٤٨) وقد فصل القرطبي معنى الآية فقال : قوله تعالى (فَكَانَت هَبَآء مُّنبَثّا)، قال علي (عليه السلام) الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقيل الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وقيل : هو ما تطاير من النار إذا اضطربت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا، وقاله عطية. وقد مضى في الفرقان (٢٢). عند قوله تعالى. وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. قراءة العامة (مُّنبَثّا) بالثاء المثلثة أي متفرقا من قوله تعالى (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّة) البقرة: ١٦٤. ولقمان: ١٠ أي فرق ونشر. وقرأ مسروق والنخعي وأبو حيوة (منبتا) بالتاء المثناة أي منقطعا من قولهم بنه الله أي قطعه ومنه البتات (٤٩) وقال صاحب الميزان الهباء قيل هو الغبار وقيل: هو الذرة من الغبار الظاهر في شعاع الشمس الداخل من كوة، والانبثات التفرق، والمعنى ظاهر (٥٠) .وقوله تعالى (وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلَٰثَة فَأَصحَٰبُ ٱلمَيمَنَةِ مَآ أَصحَٰبُ ٱلمَيمَنَةِ وَأَصحَٰبُ ٱلمَشـَٔمَةِ مَآ أَصحَٰبُ ٱلمَشـَٔمَةِ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُولَٰٓئِكَ ٱلمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ثُلَّة مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ وَقَلِيل مِّنَ ٱلأَاخِرِينَ) قوله تعالى : (وكنتم أزواجا ثلاثة). قال الطبرسي: أي

أصنافا ثلاثة ثم فرها فقال: (فأصحاب الميمنة) يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم. وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقيل هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون بإحسان، ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما أصحاب الميمنة أي أي شيء هم كما يقال هم ما هم (٥١).

وقد أجمل صاحب صفوة التفاسير معنى هذه الآيات الكريمة فقال أي وكنتم أيها الناس أصنافا وفرقا ثلاث أهل اليمين وأهل الشمال وأهل السبق – فأما السابقون فهم أهل الدرجات العلى في الجنة، وأما أصحاب اليمين فهم سائر أهل الجنة وأما أصحاب الشمال فهم أهل النار، وهذه مراتب الناس في الآخرة. قال ميمون بن مهران اثنان في الجنة وواحد في النار، ثم فصلهم تعالى بقوله: (فَأَصحَٰبُ ٱلمَيمَنَةِ مَآ أَصحَٰبُ ٱلمَيمَنَةِ) استفهام للتفخيم والتعظيم، أي هل تدري أي شيء أصحاب الميمنة؟ من هم وما هي حالهم وصفتهم؟ إنهم الذين يؤتون صحائفهم في أيمانهم، فهو تعجيب لحالهم وتعظيم لشأنهم في دخولهم الجنة وتنعمهم بها.. وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة؟ أي هل تدري من هم؟ وما هي حالهم وصفتهم، إنهم الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم، ففيه تعجيب لحالهم في دخولهم النار وشقائهم. قال القرطبي والتكرير في (ما أصحاب الميمنة) و (ماأصحاب المشأمة) للتفخيم والتعجيب كقوله (القارعة. ما القارعة)، (الحاقة. ما الحاقة) الحاقة: ١–٢ وقوله: القارعة: ١–٢)(٥٢) وقال الألوسي: والمقصود التفخيم في الأول، والتفظيع في الثاني، وتعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل: فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال، وأصحاب المشأمة في غاية سوء الحال(وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ) هذا هو الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة أي والسابقون إلى الخيرات والحسنات هم السابقون إلى النعيم والجنات، ثم أثنى عليهم بقوله : (اولائك المقربون) أي أولئك هم المقربون من الله، في جواره، وفي ظل عرشه، ودار كرامته (فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) أي هم في جنات الخلد يتنعمون فيها.

قال الخازن فإن قلت: لم أخر ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين؟ قلت فيه لطيفة وذلك أن الله ذكر في أول السورة الأمور الهائلة عند قيام الساعة تخويفا لعباده، فإما محسن فيزداد رغبة في الثواب، وإما مسيء فيرجع عن إساءته خوفا من العقاب، فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا ، ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا، ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ليجدوا ويجتهدوا. (ثُلَّة مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ) أي السابقون المقربون جماعة كثيرة من الأمم السالفة (وَقَلِيل مِّنَ ٱلئَاخِرِينَ) أي وهم قليل من هذه الأمة. قال القرطبي وسموا قليلا بالإضافة إلى من كان قبلهم، لأن الأنبياء المتقدمين كانوا كثرة، فكثر السابقون إلى الإيمان منهم. فزادوا على عدد من سبق إلى التصديق من أمتنا قال الحسن: سابقوا من مضى أكثر من سابقينا ثم تلا الآية (٥٣) وقيل: إن المراد بقوله (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ) أول هذه الأمة، والآخرون المتأخرون من هذه الأمة، فيكون كلا الفريقين من أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم (٥٤).

وقال صاحب الميزان في السابقين: قوله تعالى: والسابقون السابقون الذي يصلح أن يفر به السابقون الأول قوله تعالى: (فَمِنهُم ظَالِم لِّنَفسِهِۦ وَمِنهُم مُّقتَصِد وَمِنهُم سَابِقُۢ بِٱلخَيرَ ٰتِ بِإِذنِ ٱللَّهِ)فاطر ٣٢، وقوله (وَلِكُلّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱستَبِقُوا الخيراتِ) – البقرة ١٤٨، وقوله: (أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى الخَيْرَاتِ وَهُم لَهَا سَٰبِقُونَ) المؤمنون: ٦١. فالمراد بالسابقين الأول في الآية السابقون بالخيرات من الأعمال، وإذا سبقوا بالخيرات سبقوا إلى المغفرة والرحمة التي بإزائها كما قال تعالى: (سَابِقُوٓا إِلَىٰ مَغفِرَة مِّن رَّبِّكُم وَجَنَّةٍ) الحديد: ٢١. فالسابقون بالخيرات هم السابقون بالرحمة وهو قوله (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ) وقيل: المراد بـ (السابقون الثاني هو الأول على حد قوله: أنا أبو النجم وشعري شعري لله دري وقوله (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ)مبتدأ وخبر وقيل الأول مبتدأ والثاني تأكيد، والخبر قوله: (أولئك المقربون) ولهم في تفسير السابقين أقوال آخر فقيل: هم المسارعون إلى كل ما دعا الله إليه. وقيل هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة من غير توان، وقيل هم الأنبياء عليهم السلام لأنهم مقدموا أهل الأديان، وقيل هم مؤمن آل فرعون وحبيب النجار المذكور في سورة يس وعلي (عليه السلام) السابق إلى الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضلهم، وقيل هم السابقون إلى الهجرة الجهاد، وقيل غير ذلك.

وقيل : هم السابقون إلى الصلوات الخمس، وقيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل هم السابقون، والقولان الأولان راجعان إلى ما تقدم من المعنى والثالث والرابع ينبغي أن يحملا على التمثيل والباق ي كما ترى إلا أن يحمل على نحو من التمثيل (٥٥) وقوله تعالى : (أُولَٰٓئِكَ ٱلمُقَرَّبُونَ) معناه الذين قريوا من جزيل ثواب الله وعظيم كرامته بالأمر الأكثر الذي لا يبلغه من دونهم في الفضل والسابقون إلى الطاعات يقربون إلى رحمة الله في أعلا المراتب وأقربها إلى مجالس كرامته بما يظهر لأهل المعرفة منزلة صاحبه في جلالته ويصل بذلك السرور إلى قلبه، وإنما قال : (فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ) مع أنه معلوم من صفة المقربين، لئلا يتوهم ريب يخرجهم إلى دار أخرى. وإنما هم أن التق مقربون من كرامة الله في الجنة لأنها درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض، والفرق بين النعيم والنعمة أن النعمة تقتضي شكر المنعم من أنعم عليه نعمة وإنعاما، والنعيم من نعم نعيما كقولك انتفع انتفاعا.

وقوله : (ثُلَّة مِّنَ ٱلأَوَّلِينَ) فالثلة الجماعة، وأصله القطعة من قولهم ثل عرشه إذا قطع ملكه يهدم سريره والثلة القطعة من الناس، وقال الزجاج الثل القطع والثلة كالفرقة والقطعة، وهو خبر ابتداء محذوف، وتقديره هم ثلة من الأولين، وهم قليل من الآخرين وقوله (وَقَلِيل مِّنَ ٱلآخِرِينَ) إنما قال ذلك لأن الذين سبقوا إلى إجابة النبي (صلى الله عليه واله) قليل من كثير ممن سبق إلى النبيين (٥٦) وقوله تعالى (عَلَىٰ سُرُر مَّوضُونَة) الموضونة المنسوجة المداخلة كصفة الدرع المضاعفة، ومنه (وضين الناقة) وهي البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا، وقيل: موضونة مشبكة بالذهب والجوهر، وقيل: موضونة بالذهب وقيل: مشبكة بالدر، وقيل: موضونة معناه مظفورة، والوضين حبل منسوج من سيور (٥٧) وقوله (متكئين عليها متقابلين معناه مستندين

متحاذيين كل واحد بإزاء الآخر، وذلك أعظم في باب السرور والتقابل والتحاذي والتواجه واحد. والمعنى إن بعضهم ينظر إلى بعض وينظر إلى وجه بعض لا ينظر فى قفاه من حسن عشرته وتهذيب أخلاقه (٥٨).

وقال ابن كثير: أي وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد (٥٩) وقوله الى: (وَيَطُوفُ عَلَيهِم وِلدَان مُّخَلَّدُونَ) أي مخلدون على صفة واحدة لا يتكبرون عنها، ولا يشيبون ولا يتغيرون (٦٠).

وقال الفراء : يُقال: إنهم عَلَى سن واحدة لا يتغيرون، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه مخلّد، وإذا لم تذهب أسنانه عَنِ الكبر قيل أيضًا: إنه مخلد، وَيُقَال: مخلّدون مقرّطون، ويقال: مسوّرون" (٦١). وقيل : أي يدور عليهم للخدمة أطفال في نضارة الصبا، لا يموتون ولا يهرمون . قال أبو حيان وصفوا بالخلد. وإن كان كل من في الجنة مخلدا – ليدل على أنهم يبقون دائما في سن الولدان لا يتحولون ولا يكبرون كما وصفهم جل وعلا (٦٢) (بِأَكوَاب وَأَبَارِيقَ وَكَأس مِّن مَّعِين)أما الأكواب أما الأكواب فهي : الكيزان التي لا خراطيم لها ولا آذان . والأباريق : التي جمعت الوصفين . والكئوس : الهنابات ، والجميع من خمر من عين جارية معين ، ليس من أوعية تنقطع وتفرغ ، بل من عيون سارحة . (٦٣). وقيل : بأكواب أي بأقداح كبيرة مستديرة لا عرى لها (وأباريق جمع إبريق أي وبأباريق لها عرى تبرق من صفاء لونها . . وكأس من معين أي وكأس من خمر لذة جارية من العيون قال ابن عباس: لم تعصر كخمر الدنيا بل هي من عيون سارحة .قال القرطبي (٦٤): والمعين : الجاري من ماء أو خمر ، غير أن المراد في هذا الموضع الخمر الجارية من العيون . وقيل : الظاهرة للعيون فيكون " معين " مفعولا من المعاينة . وقيل : هو فعيل من المعن وهو الكثرة . وبين أنها ليست كخمر الدنيا التي تستخرج بعصر وتكلف ومعالجة (٦٥).قال تعالى : (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلَا يُنزِفُونَ . وَفَٰكِهَة مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحمِ طَير مِّمَّا يَشتَهُونَ . وَحُورٌ عِين كَأَمثَٰلِ ٱللُّؤلُوِ ٱلمَكنُونِ جَزَآءَ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ لَا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوا وَلَا تَأثِيمًا إِلَّا قِيلا سَلَٰما سَلَٰما)قوله: (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنهَا) أي لا يصيبهم صداع من شربها، (وَلَا يُنزِفُونَ) أي لا تذهب عقولهم بشربها بخلاف خمر الدنيا فإنها تصيب شاربها بالصداع وذهاب العقل غالبا . قال الفراء: أي: لا تذهب عقولهم.

يقال للرجل إذا سكر قَدْ نُزِف عقله، وإذا ذهب دمه وغشى عَلَيْهِ أَوْ مات قيل: منزوف. ومن قَرَأَ: «يُنْزِفُونَ» : يَقُولُ: لا تفنى خمرهم، والعرب تقول للقوم إذا فنى زادهم: قَدْ أَنْزَفُوا وأقتروا ، وأنفضوا، وأرمَلوا، وأملقوا.

وقوله: وَحُورٌ عِينٌ (٦٦). وقوله تعالى : (وفاكهة) ويطوف عليهم الغلمان بفاكهة وهو ما يتفكه به وليس بغذاء رئيسي ومن سائر الفواكه، مما يتخيرون أي يختارون (ولحم طير مما يشتهون أي مما تشتهيه أنفسهم . وقوله : (وَحُورٌ عِين) أي ولهم في الجنة حور عين يستمتعون بهن، واحدة الحور حوراء وهي البيضاء وواحدة العين العيناء وهو واسعة العينين والحور في العين أن يكون بياضها أكثر من سوادها وهو ضرب من

الجمال قال القراء : (قال: خفضها أصحاب عبد الله (ابن مسعود) وهو وجه العربية، وإن كان أكثر القراء على الرفع؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن، فرفعوا على قولك: ولهم حور عين، أو عندهم حور عين. والخفض على أن يتبع آخر الكلام بأوله، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله، انشدني بعض العرب:

إذا ما الغانيات برزن يوما ... وزججن الحواجب والعيونا

فالعين لا تزجج، إنما تكحل، فردها على الحواجب، لأن المعنى يعرف. وأنشدني آخر: " ولقيت زوجك في الوغى ... البيت "، والرمح لا يتقلد، فرده على السيف..وقد كان ينبغي لمن قرأ وحور عين ، لأنهن زعم لا يطاف بهن أن يقول : (وفاكهة ولحم طير) لأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما ، ليس يطاف إلا بالخمر وحدها ففي ذلك بيان لأن الخفض وجه الكلام وفي قراءة أبي بن كعب : (وحورا عينا) أراد الفعل الذي تجده في مثل هذا من الكلام (٦٧). وقوله: (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون في كنة أو صدفة يريد أنهن جميلات مصونات غير مبتذلات. وقوله تعالى (جَزَآءَ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ) أي جزاهم ربهم جزاء بما كانوا يعملونه من الصالحات بعد الإيمان والتوحيد وترك المعاصي. وقوله تعالى: لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا.إِلا قِيلاً سَلامًا سَلامًا) وهو من إتمام النعيم أنهم لا يسمعون في جنات النعيم ما يكدر صفو نعيمهم أو ينغص لذة حياتهم من قول بذيء سيئ فلا يسمعون فيها أي في الجنة الغوا، أي كلاما فاحشا، ولا تأثيما، وهو ما يؤثم قائله وسامعه . وقوله تعالى إلا قيلا سلاما سلاما أي إلا ما كان من سلام الرب تعالى عليهم وهو أكبر نعيمهم وسلام الملائكة عليهم وسلام بعضهم على بعض (٦٨) وقال القرطبي في قوله تعالى: الا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) قال ابن عباس باطلا ولا كذبا واللغو ما يلغى من الكلام والتأثيم مصدر أثمته أي قلت له أثمت (ولا تأثيما) أي لا يؤثم بعضهم بعضا. وقيل: (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما شتما ولا مأثما. وقوله: إلا قيلا سلاما سلاما) (قيلا) منصوب بـ (يسمعون) أو استثناء منقطع أي لكن يقولون قيلا أو يسمعون، و (سلاما سلاما) منصوبان بالقول أي إلا أنهم يقولون الخير أو على المصدر أي إلا أن يقول بعضهم لبعض سلاما، أو يكون وصفا لـ (قيلا) والسلام الثاني بدل من الأول، والمعنى إلا قيلا يسلم فيه من اللغو. ويجوز الرفع على تقدير سلام عليكم. قال ابن عباس: أي يحيي بعضهم بعضا. وقيل: تحييهم الملائكة أو يحييهم ربهم عز وجل (٦٩).

وقال الطوسي في معنى قوله تعالى : (إلا قيلا سلاما سلاما) يعني لكن يسمعون قول بعضهم لبعض على وجه التحية (سلاما سلاما) إنهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكريم الأخلاق الذي يوجب التواد، لأن طباعهم قد هذبت على أتم الكمال ونصب (سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وحال الغبطة وجاز أن يعمل فيه سلام، لأنه يدل عليه، كما يدل على قوله : (وَٱللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ ٱلأَرضِ نَبَاتا) نوح : ١٧.

ويصلح أن يكون سلاما نعتا لقوله (قيلا) ويصلح أن ينتصب ب قيل فالوجوه الثلاثة محتملة وقيل : (إلا قِيلاً سَلامًا سَلامًا) أي قولا يؤدي إلى السلامة (٧٠).

الهوامش

١- صفوة التفاسير ج ٣/٢٩٦

٢-الميزان ١٩/٢٠١١٩

٣-التبيان ٢٩٠٩

٤-الميزان ١٩/١٢٠

٥-تفسير القرطبي ٩/٤١٨. وينظر : مجمع البيان ٢٢١/٩

٦-تفسير ابن كثير ٢٧٥/٤

٧-التفسير القرطبي ٩/٤١٨، وصفوة التفاسير ٢٩٦/٣

٨-التبيان ٩/٢٩٠

٩- بحار الأنوار محمد باقر المجلسي ج ٨٩/٣٠٧ ، وينظر : مجمع البيان ٩/٢٢١-٢٢٢

١٠- معاني القرآن وإعرابه ٤/٩٨

١١- معاني القرآن وإعرابه ٥/٨٥

١٢- اللسان والتاج (وقع).

١٣- مجمع البيان ٩/٢٢٤ ، والتفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ٧/٢١٩/٢٢٠

١٤-مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ٨٨٠

١٥ - معاني القرآن وإعرابه ٥/٨٧

١٦- صفوة التفاسير ٢/٢٩٦

١٧- مفردات الفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ٢٦٢

١٨- اعتمدنا في إعراب سورة الواقعة كتاب إعراب القرآن وبيانه المحيي الدين الدرويش الجزء السابع الصفحات ٢٩١-٢٩٧

١٩- مجمع البيان ٢٢٢/٩

٢٠- الكشاف ١٠٧٤

٢١- البحر المحيط ٨/٢٨٨

٢٢- مجمع البيان / ٢٢٢ ٢٢ الكشاف ١٠٧٥

٢٤- البحر المحيط ٨/٢٩٠

٢٥-الكشاف ١٧٦، ومجمع البيان / ٢٣٢، والبحر المحيط٨/٢٩٣

٢٦-الكشاف١٠٧٥

٢٧-البحر المحيط ٨/٢٢٠

٢٨-إعراب القرآن وبيانه المحيي الدين الدرويش ٧/٢٩٤

٢٩-المعاني القرآن وإعرابه ٥/٨٩

٣٠-الإعراب القرآن وبيانه المحيي الدين الدرويش ٧/ ٢٩٤٤

٣١- الميزان ١٩/١٢٠

٣٢-تفسير القرطبي٩/ ٤١٨

٣٣-التفسير الجزائري ج ٥/٢٢٨

٣٤-الصفوة التفاسير/ ج ٢/٢٩٧

٣٥- تفسير ابن كثي/ر ٤/٢٧٦

٣٦-المجمع البيان للطبرسي / ٢٢٤

٣٧-مجمع البيان للطبرسي/ ٩/٢٢٢

٣٨- الميزان/ ١٩/١٢

٣٩-المجمع البيان للطبرسي ٨/٢٢٤

٤٠-تفسير ابن كثير ٣

٤١- الكشـاف ١٠٧٤

٤٢- الميزان/ ١٩/١٢٠

٤٣- التبيان للطوسي ٨/٢٩١

٤٤-مجمع البيان للطبرسي ٨/٢٢٤

٤٥-صفوة التفاسير ٢/٢٩٨

٤٦-مجمع البيان للطبرسي ٨/٢٢٤

٤٧-تفسير القرطبي ٤٢٠٨

٤٨- التبيان للطوسي : ٨/٢٩٢

٤٩-متفسير القرطبي٩ / ٤٢١

٥٠-الميزان: ١٢٠/١٩

٥١-المجمع البيان للطبرسي ٩/٣٢٤، والتفسير الكاشف محمد جواد مغنية ٧/٢٢٠

٥٢-تفسير القرطبي ٨/٤٢٢

٥٣-تفسير القرطبي ٢٢٨

٥٤-صفوة التفاسير ٣/٢٩٨٢٩٩

٥٥-الميزان ١٣٢-١٩/١٢١

٥٦- التبيان للطوسي ٣٩٤-٩/٢٩٣

٥٧-التبيان للطوسي ٣٩٤/٩

٥٨- التبيان للطوسي ٣٩٤/٩، وتفسير القرطبي ٩/٤٢٤

٥٩-تفسير ابن كثير: ٤/٢٨٠

٦٠-تفسير القرطبي ٩/٤٢٥

٦١-معاني القرآن للقراء ١٣٣-٣/١٢٢

٦٢- صفوة التفاسير ٣/٢٩٩

٦٣- تفسير القرطبي ٩/٤٢٥

٦٤-تفسير القرطبي ٩/٤٢٥

٦٥- صفوة التفاسير ٣ / ٢٩٩

٦٦- معاني القرآن للفراء ٢/١٣٣

٦٧ - معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٣-١٣٤

٦٨-تفسير الجزائري ٥/٢٤٢٠٢٤١

٦٩-تفسير القرطبي ٨/٤٢٨

٧٠-التبيان للطوسي ٢٩٦٩

المصادر والمراجع

١- أيسر التفاسير الكلام العلي الكبير، وبهامشه نهر الخير أبو بكر جابر الجزائري دار أضواء المنار، المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ

٢- إعراب القرآن وبيانه محيي الدين الدرويش دار اليمامة دمشق بيروت ١٩٩٩ م

٣- بحار الأنوار محمد باقر المجلس ت ١١١١ هـ مؤسسة الوفاء ٨

٤-تاج العروس الزبيدي محمد مرتضى ت ١٢٠٥ هـ المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ

٥- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي ، ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان

٦- تفسير البحر المحيط ، أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف ، ت ٧٤٥ هـ ، تحقيق د. عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٧- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ضبط د. محمود عبد الكريم الدمشقي : ، دار صبح : ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩ م.

٨-تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ). تحقيق الشيخ محمد بيومي ، وأ. عبد الله المنشاوي ، مكتبة جزيرة الورد ، المنصورة – القاهرة . د.ت.

٩-التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي،الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

١٠-الصحاح (تاج اللغة العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري) ت ٤٠٠ هم ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر (د.ت).

١١- صفوة التفاسير : محمد على الصابوني ت ١٩٣٠ م دار الصابوني

١٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م.

١٣-لسان العرب، أبو الفضل جمال بن مكرم منظور (ت ٧١١ هـ) ، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت)

١٤-مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، انتشارات ناصر خسرو ، طهران ، ١٤٢٥هـ معاني القرآن ، الفراء ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة ، ٢٠٠٢م

١٥-مفردات معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، ت ٢١١ هـ ، تحقيق علي جمال الدين محمد ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م.

١٦-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت في حدود ٤٢٥ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم، دمشق١٤٣٦هـ

١٧-الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ، ت ١٩٨١ م ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.